لا ينال عهدي الظالمين أن في ذريتهما الظالم فلهذا اخص بعض الذرية
بالدعا فان قلت لم خص ذريتهما بالدعا قلت لانهم احق بالشفقة والنصيحة
قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا ولان اولاد الانبيا اذا اصلحوا
اصلح بهم غيرهم الا ترى ان المتقدمين من العلما والكبرا اذا كانوا على
السداد كيف يتسببون لسداد من ورآهم وقيل اراد بالامة
امة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله وابعث فيهم رسولا منهم
وارنا اي علمنا وبصرنا **مناسكنا** اي شرائع ديننا واعلام حجنا
وقيل مناسكنا يعني مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل
النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله دعاهما وبعث
جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت
قال ابراهيم نعم فسمي ذلك الوقت عرفة والموضع عرفات **وتب**
علينا اي وتجاوز عنا **انك انت التواب** اي المتجاوز عن عباده **الرحيم**
بهم واحتج بقوله وتب علينا من جواز الذنوب على الانبيا ووجهه
ان التوبة لا تطلب من الله تعالى الا بعد تقدم الذنب فلولا تقدم
الذنب لم يكن لطلب التوبة وجه واجيب عنه بان العبد وان اجتهد
في طاعة ربه عز وجل فانه لا ينفك عن تقصير في بعض الاوقات اما
على سبيل السهو وترك الاولى والافضل فكان هذا الدعا لاجل ذلك
وقيل يحتمل ان الله تعالى لما اعلم ابراهيم ان في ذريته من هو ظالم لا جرم
سال ربه التوبة لاولئك الظلمة والمعنى وتب على الظلمة من اولادنا
حتى يرجعوا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام الدعا لانفسهما والمراد
ذريتهما وقيل يحتمل انهما لما رفعا قواعد البيت وكان ذلك المكان
احرى الاماكن بالاجابة فدعوا الله بذلك الدعا ليجعلوا ذلك سنة
وليقتدي بهما من بعدهما في ذلك الدعا لان ذلك المكان موضع التنصل
من الذنوب وسوال التوبة والمغفرة من الله تعالى قوله عز وجل **ربنا**
وابعث فيهم رسولا منهم يعني وابعث في الامة المسلمة والامة ذريتهم

العرب

العرب من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقوله رسولا منهم يعني
يدعوهم الى الاسلام ويكمل الدين والشرايع واذا كان الرسول منهم
يعرفون نسبه ومولده ومنشاه كان اقرب لقبول قوله ويكون
هو اشفق عليهم من غيره واجمع المفسرون على ان المراد بقوله رسولا
منهم محمدا صلى الله عليه وسلم لان ابراهيم عليه السلام انما دعا لذريته
وهو بمكة ولم يبعث من ذريته بمكة غير محمد صلى الله عليه وسلم فدل
على ان المراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وروى البغوي باسناده عن عرباض
ابن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري انا
دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني وقد
خرج لها نور ساطع اضاءت لها منه قصور الشام قوله لمنجدل في
طينته معناه مطروح على وجه الارض صورة من طين لم تجر فيه الروح
اراد بدعوة ابراهيم قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاء
ابراهيم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان وانقذهم به
من الكفر والظلم واراد ببشارة عيسى عليه السلام قوله في سورة
الصف ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد **يتلو عليهم** اي يقرأ
عليهم **اياتك** يعني ما توحي اليه وهو القران الذي انزله على محمد صلى الله
عليه وسلم لان الذي كان يتلو عليهم هو القران فوجب حمله عليه **ويعلمهم**
الكتاب يعني معاني الكتاب وحقايقه لان المقصود الاعظم تعليم
ما في القران من دلايل التوحيد والنبوة والاحكام الشرعية فلما ذكر الله
تعالى اولا امر التلاوة وهي حفظ القران ودراسته ليبقى مصونا عن
التحريف والتبديل ذكر بعده تعليم حقايقه واسراره **والحكمة** اي
ويعلمهم الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل ولا يسمى الرجل حكيما الا اذا اجتمع
له الامران وقيل الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطا وذلك انما يكون
بما ذكرناه من الاصابة في القول والعمل ووضع كل شي موضعه وقيل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)